مجالسة الخلفاء العباسيين ومنادمتهم وما يتصل بها من ضوابط وآداب حتى نهاية القرن الثالث الهجري

عوض عبدالكريم ذنيبات *

ملخص

إن مجالسة خلفاء بني العباس ومنادمتهم للفترة موضوع البحث هي من الموضوعات المهمة التي لفتت نظر الباحث، وذلك من خلال اطلاعه على كتب التراث، إذ وجد فيها نصوصاً مفيدة وممتعة، على الرغم من أنها متناثرة في مصادر عدة، إلا أنها كانت تشدُّه لمتابعة ما كان يدور في تلك المجالس من ضروب العلم وفنون الأدب، ولما كان يضبطها من آداب ورسوم. وهذا الموضوع -على حد علم الباحث- لم يتناوله أحد بدراسة مفصلة، متخصصة، تقف على تفاصيله، الأمر الذي شجعه على البحث فيه.

ومما ينبغي تأكيده هنا، أن الباحث، إذ يتحدث عن دوافع اختياره لهذا البحث، وعن دور الحُجّاب في إدخال المترددين إلى مجالس الخلفاء، وعن كيفية الاستئذان في الدخول إليها، والآداب التي يتوجب مراعاتها، سواء في المجالس أم في أثناء المنادمة، فلا بد إذن من الإشارة إلى ما اعترضه -عبر إنجاز هذا البحث- من صعوبات سواء منها ما يرجع إلى طبيعة البحث، واتساعه، وغزارة مادته، وتنوع مصادره، أم إلى تداخل مادته وتشابكها.

وعلى الرغم من حرص الخلفاء على ضبط مجالسهم، ومنادميهم، بما يمتلكون من آداب ورسوم، إلا أن جلساءَهم لم يكونوا كلهم سواء في التقيد بآداب المجالسة، ورسوم المنادمة، إذ كان بعضهم يخرج عن الآداب، ويسيء التصرف في بعض لحظات الطرب.

* قسم التاريخ، كلية العلوم الاجتماعية، جامعة مؤتة، الكرك، الأردن.

تاريخ استلام البحث: 2006/1/4 تاريخ قبول البحث: 2006/9/4

Abstract

The subject of the Abbasid Caliphs, courtiers and intimate companionship, is an amusing one which attracted the researcher through his outlook of the heritage sources. In these books, useful and interesting texts were scattered in different sources. Those texts atractively made him follow up what was going on in those intimate companionships of different kind of science and literature, in addition to whatever controlled their manners. Such a subject, to the knowledge of the researcher, is still untouched as no one has worked on it in a separate scientific work. Therefore, the researcher was encouraged to work on it.

It is important to stress here, that the researcher while he speaks about motivation for selecting of this subject, and the role of "al-Hujjab" (The caliph's receptionist) to permit those who regularly attend the caliph's, intimate companionship. On the other hand, he has shed some light on the way by which they were permitted into the companionship, and the politeness they must exercise whether inside the companionship, or during the intimate association. Therefore, it should be noted here that the researcher was faced with different kind of diffieculties connected to the nature of the research, its vast material and variable sources or to the interdigitation of its material.

Although the caliphs were careful enough to control their companionships and their intimate courtiers with what they own of courtly manners, their intimate companions were not all alike, to pay heed to their restrictions. In other words, some of them would deviate from the line of politeness and in some delightful moments they will commit a sort of misconduct. Such behaviour would probably be encouraged by the indulgence of some of the caliphs in warbling distraction.

مقدمة

إن موضوع مجالسة الخلفاء العباسيين ومنادمتهم وما يتصل بها من ضوابط وآداب حتى نهاية القرن الثالث الهجري، يعد جانباً تاريخياً مهماً، باعتباره أحد المظاهر الحضارية التي تعكس طبيعة الحياة الرسمية والشخصية للخلفاء في حاضرة الدولة العباسية خلال فترة الدراسة.

رأى الباحث أن تناول هذا الموضوع بدراسة خاصة مستقلة كجانب من رسوم دار الخلافة أمر يستحق الدراسة ومن هذا المنطلق جاء الدافع لكتابة هذا البحث بشكل متكامل، وعسى أن يكون كذلك.

حاول الباحث أن يلتزم بقواعد منهج البحث التاريخي، إلا أنه اضطر أحياناً أن يلجأ إلى الطريقة الانتقائية في اختيار ما يناسبه من نصوص، وبشكل يخدم هذا الجانب المهم من حياة الخلفاء.

تمّ تقسيم البحث إلى مدخل عام تناول فيه الباحث دور الحجاب في تنظيم الدخول لمجالس الخلفاء وضبطها والاستئذان في الدخول إلى الخلفاء، ثم تناول آداب مجالس الخلفاء العباسيين وآداب منادمتهم كذلك بما يستحق من التفصيل.

ومن الجدير ذكره في هذا المجال أنّ ما قدمه كل من الصابي في رسوم دار الخلافة، وما جاء في كتاب التاج في أخلاق الملوك المنسوب للجاحظ وهو مصدر مهم في هذا الجانب، وكذلك ما ورد في كتاب الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري لآدم متز، وما تناوله طلب صبار في رسالته للماجستير بعنوان رسوم دار الخلافة في العصر العباسي الأول، كلها مصادر أفدنا منها في تغطية جوانب البحث على تنوعها.

هذا إلى جانب المصادر والمراجع الأخرى ذات العلاقة بموضوعات البحث، فقد تمت الإشارة إليها في الهوامش وفي قائمة المصادر والمراجع وهي على جانب كبير من الأهمية.

مدخل عام

دور الحُجاب في تنظيم الدخول لمجالس الخلفاء وضبطها

من حق مجالس الخلفاء العباسيين علينا قبل الولوج إليها والاطلاع على ما كان يدور فيها من نشاطات، أن نعرّج قليلاً على ما كان يضبطها من رسوم[1] خاصة بأبهة الخلافة، وهي رسوم مستمدة في بعض منها من التراث العربي وفي بعضها الآخر من تقاليد الفرس"[2].

ولقد كان أول ما يلحظه الوافد على مجالس الخلفاء العباسيين هو الحاجب الذي كان يتولى مهمة الحجابة للخليفة، فيستأذن لهم ويدخل إليه الوافدين عليه، فربما أُدخلوا وربما رُدّوا، وربما طال مكوثهم أو قصر بحسب الظروف، وبحسب منزلة الوافدين ومكانتهم، فالحاجب:"موظف كبير يشبه كبير الأمناء في أيامنا هذه، كان يشغل منصباً سامياً في القصر، مهمته إدخال الناس على الخليفة، مراعياً في ذلك مقامهم، وأهمية أعمالهم"[3].

يذكر ابن خلدون (ت 808هـ)، "أن هذا اللقب كان مخصوصاً في الدولة الأموية والعباسية بمن يحجب السلطان عن العامة، ويغلق بابه دونهم..."[4].

لم يكن النبي -صلى الله عليه وسلم- وخلفاؤه الراشدون يتخذون الحجاب، إذ كانت صلتهم برعيتهم صلة مباشرة لا وساطة فيها، بل يفهم من قول النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه نهى الولاة عن اتخاذ الحجاب، فقد روي عنه أنه قال: "من ولاّه الله عز وجل شيئاً من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم، احتجب الله عنه دون حاجته"[5].

وقد سار خلفاؤه الراشدون من بعده على سيرته، فلم يتخذوا حجاباً، إذ كان الاستئذان على الخليفة في عصرهم أن يقف الرجل بالباب ويقول: "السلام عليكم، أأدخل؟ يكرر ذلك ثلاثاً، فإن لم يؤذن له لم يعدها"[6].

وهذه الطريقة في الاستئذان التي اتبعها الخلفاء الراشدون تعلموها من النبي صلى الله عليه وسلم، فقد روى أبو داود أن رجلاً استأذن على النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو في بيته فقال: أألج؟ فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- لخادمه: "أخرج إلى هذا فعلمه الاستئذان، فقال له: قل: السلام عليكم، أأدخل؟"[7].

ولقد تأدب الخلفاء الراشدون بهذه الآداب فلم يتخذوا حجاباً، ونهوا ولاقهم على الأمصار من أن يتخذوا حجاباً، فقد كان عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- إذا استعمل عاملاً شرط عليه أربعاً: أن لا يركب برذوناً[8]، ولا يتخذ حاجباً، ولا يلبس كتاناً، ولا يأكل درمكاً"[9]، ومن ذلك يمكن أن نستنتج أن النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاءه الراشدين كانوا يرون في الحجاب عزلاً للوالي عن رعيته، ومع ذلك فإننا نجد أن بعضهم اضطر أحياناً وفي ظروف معينة إلى اتخاذ الحجاب، ومن ذلك ما ذكره النويري في كتابه "نهاية الأرب في فنون الأدب" أن أبا سفيان وقف بباب الخليفة عثمان بن عفان -رضي الله عنه- وقد اشتغل بمصلحة للمسلمين فحجبه"[10].

يرينا ذلك شأن النبي صلى الله عليه وسلم وكذلك شأن الخلفاء الراشدين حينما كانت الحياة بسيطة، فلما انقضى ذلك العصر، وبدأ المجتمع العربي الإسلامي يأخذ بأسباب التحضر شيئاً فشيئاً، وبدأت شؤون الدولة تتعقد، وتحولت الخلافة إلى الملك، كان في جملة ما أدخلوه على الدولة التدقيق في الحجاب، وترتيب الناس في الدخول على الخلفاء، بحسب طبقاتهم وأنسابهم، وأول من انتبه لذلك معاوية بن أبي سفيان، ونبهه إليه زياد بن أبيه، فكانوا يفضلون في الدخول أهل البيوتات؛ أي أهل النسب، فإذا تساوت فضلوا أهل الأدب والعلم، ولكنهم كانوا يبيحون الدخول لأربعة في أي وقت شاءوا وهم: المؤذن للصلاة، وطارق الليل، ورسول الثغر، وصاحب الطعام[11].

وكان خلفاء بني أمية أمثال: معاوية ومروان بن الحكم وعبدالملك والوليد وسليمان وهشام ومروان بن محمد يحتجبون عن الندماء والمغنين حتى لا يطلع هؤلاء على أمر الخليفة في بعض حالات طربه[12].

ولكن حينما نقترب من العصر العباسي ويطل علينا بكثير من خلفائه المغرقين في الترف والأبهة نجد الحجابة تتطور عما كانت عليه إبان عصر الأمويين، فتتحدد وظيفة الحاجب وتخصص له داران، دار يستقبل فيها الخاصة، ودار لاستقبال العامة، وفي ذلك يقول ابن خلدون: "لما جاءت دولة بني العباس وحدث الدولة من الترف والعز ما هو معروف، وكملت خلق الملك على ما يجب فيها، فدعا ذلك إلى الحجاب الثاني، وصار اسم الحاجب أخص به، وصار بباب الخلفاء العباسيين داران؛ دار الخاصة، ودار العامة كما هو مسطور في أخبارهم"[13].

ويرى جرجي زيدان، أن ابن خلدون يقصد بالحجاب الثاني أن الخلفاء العباسيين زادوا في منع الناس من مقابلتهم إلا في الأمور الهامة[14]، زيادة على حجاب الباب كان معظم الخلفاء العباسيين- شأن بعض الخلفاء الأمويين- يتخذون حجاباً وستاراً يتوارون خلفه عن الندماء والمغنين، حتى لا يطلع هؤلاء على بعض أسرار الخليفة في تصرفاته حينما يستخفه الطرب والمرح، إذ قد يأتي بحركات لا يجوز للعامة أن يطلعوا عليها؛ لأن فيها إسقاطاً لهيبة الخليفة بين الناس إذا ما طرب للمغني"[15].

لم يكن خلفاء بني العباس سواء في الاحتجاب عن ندمائهم، وفي هذا الصدد يروى أن السفاح "كان في أول أيامه يظهر للندماء، ثم احتجب عنهم وذلك لسنة خلت من ملكه، وكان قعوده من وراء الستارة، وإذا غناه أحد صوتاً يطرب من وراء الستارة...."[16].

أما المنصور فلم يكن "يظهر لندمائه، بل يجلس وبينه وبين الندماء ستارة"[17]، وأول من ظهر للندماء من خلفاء بني العباس الخليفة المهدي الذي حاول في بداية خلافته أن يقلد أباه المنصور في الاحتجاب عن الندماء، ولكنه سرعان

ما أقلع عن ذلك، وفي ذلك يقول إسحق الموصلي (ت 325هـ)، كان المهدي في أول عهده يحتجب عن الندماء تشبهاً بالمنصور نحواً من سنة، ثم ظهر لهم، فأشير عليه أن يحتجب فقال: "إنما اللذة مع مشاهدتهم"[18].

وكان بعض هؤلاء الخلفاء لا يملكون أنفسهم من الإعجاب حينما يسمعون قصيدة رائعة، أو صوتاً عذباً مطرباً، أو نادرة مضحكة، فيطلقون أنفسهم على سجيتها، ويأمرون برفع الحجب بينهم وبين جلسائهم إيذاناً برفع الكلفة؛ من ذلك أن الشعراء دخلوا على المنصور فأذن لهم في الإنشاد فأنشدوا من وراء حجاب حتى دخل ابن هرمة[19] في آخرهم فأنشده قصيدة أعجبته فأمر الغلام بأن يرفع الحجاب[20]، ويبدو أن الخلفاء العباسيين والأمويين من قبلهم قد أخذوا هذه العادة في جملة ما أخذوه عن ملوك الفرس، إذ "كانت الأعاجم كلها من لدن أردشير بن بابك إلى يزدجرد تحتجب عن الندماء بستارة"[21].

وكان للحجاب في عصر بني العباس زي خاص ولباس معين عليهم أن يلتزموا به؛ لأن ذلك من رسوم دار الخلافة ولباس الحاجب وقتئذ، القباء الأسود، والعمامة السوداء، والسيف والمنطقة[22].

وقد كان الحجاب في العصر العباسي على قدر عظيم من الأهمية إذ إنهم يتحملون قسطاً موفوراً من مسؤولية صلاح الرعية أو فسادها، ولذلك كانت الأعاجم تقول: ما شيء بأضيع للمملكة، ولا أضيع للرعية من صعوبة الحجاب، ولا شيء أهيب للرعية من سهولة الحجاب؛ لأن الرعية إذا وثقت من الوالي بسهولة الحجاب أحجمت عن الظلم، وإذا وثقت منه بصعوبة الحجاب هجمت على الظلم وركب القوي منهم الضعيف، فخيرُ خلال السلطان سهولة الحجاب"[23].

وقد نص الجاحظ (ت 255هـ) على مكانة الحاجب في عصره بأوجز عبارة حينما قال: "ومعلوم كيف قدر حاجب الملك اليوم"[24]، وكان سلطان الحاجب عظيماً فهو يستطيع أن يمنع حتى أبناء الخلفاء أنفسهم من الدخول على الخليفة، فقد ذكروا أن موسى الهادي دخل على المهدي وهو خليفة فزبره[25] الحاجب وقال: إياك أن تعود إلى مثلها إلا بإذن أمير المؤمنين لخاصته"[26].

بل أكثر من هذا فبمقدور الحاجب أن يمنع أبناء الخليفة من الدخول عليه حتى وهو طريح فراش المرض[27].

ويشترط في الحاجب أن يكون أديباً عالماً مثقفاً شريفاً مقدماً، فقد كان يعقوب بن الربيع حاجب أبي جعفر المنصور أحد الأدباء الشعراء، وكان حسن الافتنان في العلوم[28]، وكان محمد بن دنقش حاجب المعتصم بالله يقول الشعر[29].

ولم يكتف الخلفاء العباسيون باختيار حجابهم من الذين تتوافر فيهم صفات العلم والشرف والأدب، بل إنهم كانوا -إدراكاً منهم لخطورة هذه الوظيفة- يزودون حجابهم بالنصائح والوصايا والإرشادات، راسمين لهم حدود وظيفتهم وآدابها، لما لهؤلاء الحجاب من دور عظيم؛ إذ يعدون همزة وصل بين الخلفاء ورعيتهم، فالخليفة المنصور، يرسم صورة مثالية للحاجب في وصيته لابنه المهدي حتى يكون على بينة من أمره في اختيار حاجبه الذي يتوقف عليه قوام ملكه وصلاح مملكته، فيقول: "لا ينبغي أن يكون الحاجب جهولاً، ولا غبياً ولا عيياً، ولا ذهولاً، ولا متشاغلاً، ولا خاملاً، ولا محتقراً، ولا جهماً، ولا عبوساً، فإنه إن كان جهولاً أدخل على صاحبه الضرر من حيث يقدر المنفعة،

وإن كان عيياً لم يؤدِ إلى صاحبه ولم يؤدِ عنه، وإن كان غبياً جهل مكان الشريف فأحله غير منزلته، وحطه عن مرتبته، وقدم الوضيع عليه، وجهل ما عليه وما لهُ، وإن كان ذهولاً متشاغلاً، أخلّ بما يحتاج إليه صاحبه في وقته، وأضاع حقوق الغاشين لبابه، واستدعى الذم من الناس له، وأذن عليه لمن لا يحتاج إلى لقائه، ولا يشفع بمكانه، وإذا كان جهماً عبوساً تلقى كل طبقة من الناس بالمكروه، فترك أهل النصائح نصائحهم، وأخلّ بذوي الحاجات في حوائجهم، وقلّت الغاشية لباب صاحبه فراراً من لقائه"(30).

وأوضح الخليفة المهدي لحاجبه الفضل بن الربيع حين ولاّه الحجابة في الأولى من الناس في الدخول عليه؛ إذ يقدم الخاصة على العامة، ويتحين لدخول العامة الأوقات الضيقة، حتى لا يطول لبثهم(31).

أما الخليفة الهادي فإنه يبين في وصيته لحاجبه صفة أخرى مهمة من الصفات التي ينبغي أن يتحلى بها الحاجب وهي ألاّ يكون نماماً يخبر عن الرعية بالأباطيل(32).

وبيّن الرشيد لحاجبه أصناف الناس الذين يرغب في دخولهم عليه، والذين لا يرغب في دخولهم، إذ قال لبشر بن ميمون لما ولاة الحجابة:"يا بشر: حسّن اسمك بحسن فعلك، واحجب عني من إذا قعد أطال، وإذا طلب أحال فكره"(33).

سأل الخليفة الواثق وزيره أحمد بن أبي دؤاد(34)، عن صفات الحاجب الكفؤ الذي يجب أن يوليه الحجابة، فبين له ذلك بقوله: "مولى شفيق يصون بطلاقة وجهه من ولاّه ويستعبد الناس لمولاه"(35).

وقد اشتهر كثير من الحجاب في العصر العباسي، فكان العباس بن الفضل بن الربيع من أعرق الحجاب في حجابة الخلفاء، فالعباس حجب للأمين، والفضل حجب للرشيد ثم وزر له، والربيع حجب للمنصور والمهدي؛ وفيهم يقول أبو نواس:

ساد الملوك ثلاثة ما منهم	إن حصلوا إلا أغر قريع
ساد الربيع وساد فضل بعده	ونمت بعباس الكريم فروع
عباس عباس إذا احتدم الوغى	والفضل فضل والربيع ربيع(36).

الاستئذان في الدخول إلى الخلفاء

كان الناس يفدون على الخلفاء، ويقفون بأبواب قصورهم طالبين الإذن في الدخول عليهم، ويتولى الحاجب- كما ذكرنا - مهمة الاستئذان لهم، ومن المعلوم أنه لا يمكن الإذن للناس جميعاً بالدخول لكثرتهم، فقد كان يؤذن لبعضهم ويصرف بعضهم الآخر، وكان ذلك يجري وفقاً لمقاييس خاصة، ترجع أساساً إلى مكانة الوافد ومنزلته، فمن رغب الخليفة في دخولهم عليه أذن لهم، ومن لم يرغب في دخولهم صرفوا.(37).

وربما أقام بعض هؤلاء الوافدين أياماً بل شهوراً ينتظرون الإذن من الخليفة، قال أبو نخيلة الراجز(38): "قدمت على أبي جعفر المنصور فأقمت ببابه شهراً لا أصل إليه"(39).

فقد اتخذ أبو جعفر المنصور حين بنى مدينته بيوتاً في قصره للوافدين[40]. يقيمون فيها للراحة حتى يؤذن لهم حسب أنسابهم أو حرفهم أو صنائعهم، وثما يفهم فيما ذكره القالي في "ذيل الأمالي والنوادر" على ما في النص من مبالغة أن المأمون دعا الناس لقبض أرزاقهم "فكان أول من دخل إسحق الموصلي مع الوزراء، ثم دعا بالقواد فكان أول من دخل إسحق الموصلي، ثم دعا بالقضاة فكان أول من دخل إسحق، ثم دعا بالفقهاء والمعدلين فكان أول من دخل هو، ثم دعا بالشعراء فكان أول من دخل هو، ثم دعا بالمغنين فكان أول من دخل هو، ثم دعا بالرماة في الهدف فكان أول من دخل هو..."[41].

فهذا الخبر يصوِّر لنا طبقات الناس في ذلك العصر، إذ كانوا مقسمين إلى سبع طبقات، طبقة الوزراء، وطبقة القواد، وطبقة القضاة، وطبقة الفقهاء، وطبقة الشعراء، وطبقة المغنين، وطبقة الرماة.

وقد يؤذن لهذه الطبقات في الدخول على الخليفة على اختلاف طبقاتهم، فقد "مرض المتوكل مرضة خيف عليه منها، ثم عوفي، وأذن للناس في الوصول إليه، فدخلوا على طبقاتهم كافة"[42].

هذا من حيث طبقاتهم، أما من حيث الأنساب، فقد كان الخلفاء العباسيون يقدمون الهاشميين على غيرهم في الدخول عليهم، فقد اجتمع بباب الرشيد قوم وكان ممن حضر موسى بن جعفر[43] على حمار له، فتلقاه الحاجب بالبر والإكرام وعجل له الإذن[44]، وربما قدَّم الخلفاء رجال الدين من العبّاد والنسّاك والوعّاظ على بني هاشم في الدخول عليهم إكراماً لهم واعترافاً بفضلهم وإجلالاً لحرمة الدين، ومكانة هؤلاء منه، من ذلك أن ناساً من بني هاشم اجتمعوا بباب المنصور يطلبون الإذن للدخول، إذ أقبل عمرو بن عبيد[45]، فأذن له قبلهم[46].

كان ذلك في حالات خاصة، أما في غالب الأحيان فإن الهاشميين يدخلون أولاً، فإذا دخلوا قدم الأشرف فالأشرف من الناس في الدخول، من ذلك أن معن بن زائدة الشيباني (ت 151هـ)، سأل الربيع، حاجب المنصور أن يجعله في آخر من يدخل على الخليفة، فأبى وقال له:"لست بأشرفهم فتكون في أولهم، ولا بأدناهم نسباً فتكون في آخرهم، وإن مرتبتك لتشبه نسبك"[47].

وأما عامة الناس فقد غلب ورود أهل الكوفة إلى بغداد لقربهم منها، وكان العباسيون يكرمونهم؛ لأنهم نصروهم لما قاموا لطلب الخلافة، فقدمهم الخلفاء على أهل البصرة، واستقدموهم إليهم ووسعوا لهم"[48]. فإذا دخل الوافدون على الخليفة أخذوا مجالسهم على مراتبهم عنده ومنـزلتهم منه[49].

ويجب أن يلتزم الوافد بموضع رتبته من أول مدخله إلى حين مخرجه، من غير أن يتجاوز إلى ما فوقه أو دونه، اللهم إلا أن يدعوه الخليفة إلى سر يقربه منه فيه[50].

آداب مجالس الخلفاء العباسيين

كان لمجالس الخلفاء العباسيين آدابها، إذ ينبغي أن يكون الداخل على الخليفة عارفاً بآداب الدخول والجلوس والكلام بحضرته حتى ينال الحظوة لديه، فيصير من جلسائه؛ من ذلك أن يرتدي لباساً مناسباً لدخوله على الخلفاء

مراعياً في ذلك فصول السنة، إذ لكل فصل لباس يناسبه، وفي ذلك يقول الجاحظ: "وقد يلبس الناس الخفاف والقلانس في الصيف كما يلبسونها في الشتاء إذا دخلوا على الخلفاء وعلى الأمراء، وعلى السادة العظماء؛ لأن ذلك أشبه بالاحتفال وبالتعظيم والإجلال، وأبعد عن التبذل والاسترسال، وأجدر أن يفصلوا بين مواضع أنسهم ومواضع انقباضهم[51]. ولذلك اشترطوا على الداخل إلى حضرة الخليفة أن يكون "نظيفاً في بزته وهيئته وقوراً في خطوه ومشيته، متبخراً بالبخور الذي تفوح روائحه منه، وينفح طيبه من أردانه[52].

من ذلك أن النضر بن شُميل[53] دخل على المأمون في ثياب خَلِقة بالية ممزقة فأنكر عليه ذلك[54]، ومما ينكر أيضاً دخول الداخل إلى دار الخلافة بنعل أو خف أحمر؛ لأن الأحمر لباس الخليفة[55]، ولا يمكن أن يصل أحد إلى الخليفة إلا إذا لبس السواد؛ لأنه شعار العباسيين[56]. فإذا ارتدى الوافد الملابس المناسبة كان عليه أن يراعي أدب التحية أثناء الدخول، وقد صور لنا جرجي زيدان ذلك في قوله: "كانوا في أول الإسلام يحيون تحية عامة، فيقول الداخل على الخليفة أو الأمير أو الوالي: السلام عليكم، ويكرهون قولهم عليك السلام؛ لأنها تحية الموتى، وقد يضاف إلى التحية كنية الخليفة أو الأمير، ولا يزيدون على ذلك، فلما خالطوا الأعاجم ورأوا تمييزهم بين الرئيس والمرؤوس هموا بتقليدهم، وأول من قلدهم المغيرة بن شعبة، فقال: "ينبغي أن يكون بين الأمير ورعيته فرق، وألزم أهل عمله أن يؤمروه أي: يحيوه تحية الأمراء وهي: السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته" أو "السلام على الأمير ورحمة الله" ففعلوا واقتدى بهم سائر المسلمين، وميزوا الخلفاء بتحية الخلافة، فصاروا يقولون عند الدخول على الخليفة "السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته أو السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله[57].

ومن آداب مجالس الخلفاء أيضاً ألا يُسْأَلَ الخليفة عن أحواله، ولا يقال له كيف أصبحت، أو كيف أمسيت، قال الفضل بن الربيع[58]: "مساءلة الملوك عن أحوالهم من تحية النوكى، فإذا أردت أن تقول: كيف أصبح الأمير فقل: صبّح الله الأمير بالكرامة، وإذا أردت أن تقول: كيف يجد الأمير نفسه، فقل: أنزل الله على الأمير الشفاء والرحمة"[59].

فإذا انتهى الداخل من إلقاء التحية جلس بموضعه اللائق بمرتبته، فقد كان الخلفاء الأمويون يجلسون هم وبنو أمية على السرير، ويجلس بنو هاشم على الكراسي، أما في عهد السفاح أول خلفاء بني العباس فقد كان الخليفة يجلس على سريره وبنو هاشم دونه على الكراسي، وبنو أمية على الوسائد قد ثنيت لهم[60]. فإذا جلس الوافد ظل ساكتاً حتى يبادئه الخليفة بالكلام؛ لأن من آداب المجلس ألا يتحدث أحد قبل أن يطلق له الحديث، وقد جرت عادة الخلفاء "أن يطلقوا الكلام للوافد عليهم بقولهم:"ما أنعمنا بك يا أبا فلان" وهي كلمة كانت تقولها العرب، فيذكر الرجل ما جاء من أجله، وإذا لم يطلق له الكلام ظل ساكتاً، وما زال ذلك سنة مرعية في مجالس الخلفاء، حتى أباح المأمون الكلام لأهل مجلسه للمناظرة بين يديه، واستمر ذلك بعده مع مراعاة الأحوال، أما مبادأة الخليفة بالكلام، فأول من استطاعها أحمد ابن أبي دؤاد وزير المعتصم[61]، وليس للحاضر في مجلس الخليفة "أن يذكر شيئاً إلا ما يُسْأَلُ عنه أو يورد قولاً

في أخبار أو مطالعة إلا ما استأذن فيه، وسبيله أن يخفض صوته في حديثه ومحاورته ولا يرفعه إلا بقدر السماع الذي لا يحتاج معه إلى استفهامه واستعادته(62).

وينبغي أيضاً على الجالس بحضرة الخليفة "أن يتحرز من الحاجة إلى استثبات الخليفة في أمر يأمره بـه"(63). فـلا يلتفت الوافد ولا يشتغل بشيء عن الخليفة، بل يجعل همه كله منصرفاً إلى الإقبال عليه والاستماع إلى حديثه.

ومن آداب المجلس أيضاً ألاّ يسلم على قادم بحضرة الخليفة، وأول من استنَّ ذلك زياد بن أبيه(64)، وبقي ذلـك سنة مرعية حتى العصر العباسي، فقد دخل أبو مسلم الخراساني على أبي العباس وعنده المنصور فسلم على أبي العباس، فقال له: يا أبا مسلم، هذا أبو جعفر، فقال له:"يا أمير المؤمنين، هذا موضع لا يقضي فيه إلا حقك"(65).

ومن آداب المجلس كذلك ألا يدعى لأحد في حضرة الخليفة، فقد دخل شاب من بني هاشم على المنصور فسأله عن وفاة أبيه، قال: مرض أبي - رضي الله تعالى عنه - يوم كذا ومات - رضي الله تعالى عنه - يوم كذا، وترك - رضي الله تعالى عنه - من المال كذا، ومن الولد كذا، فانتهره الربيع وقال: بين يدي أمير المؤمنين توالي بالدعاء لأبيك"(66).

وقد تأثر الخلفاء العباسيون في كثير من آداب مجالسهم بملوك الفرس، ومن تلك الآداب التي قلدوا فيهـا ملـوك الفرس أن الخليفة إذا أراد "صرف جلسائه أبدى إشارة يعرفونها فينصرفون وهي عادة فارسية وضعها كسـرى أنـو شروان، فكان إذا أحب صرف ندمائه مدَّ رجليه فينصرفون، وقلدهم فيها المسلمون من أيام بني أمية"(67). وقد كانت علامة صرف الجلساء عند أبي العباس السفاح أن يتثاءب، ويلقي المروحة من يده(68)، وكانت علامـة المـأمون أن يقول: "برق يمان"(69)، وكانت علامة المعتصم أن ينظر إلى صاحب النعل - الذي يتولى إحضار النعـل للخليفـة -، وعلامة الواثق أن يمس عارضه ويتثاءب..." (70).

ومن أراد من الوافدين الانصراف من حضرة الخليفة كان عليه أن يراعي أدب الخروج بأن يمشي القهقرى فيجعل خروجه تراجعاً إلى ورائه لئلا يولي الخليفة ظهره، فيكون وجهه نحو مجلس الخليفة حتى يخرج ويختفي فإذا غاب عـن طرفه استقام في مشيته(71). ومن ذلك أن البحتري (ت284هـ)، دخل على المتوكل فمدحه بقصـيدة ثم "مشـى القهقرى للانصراف"(72).

ولقد حرص كثير من الذين أرادوا الحظوة عند الخلفاء على الالتزام بهذه الآداب، فقد دخل أبو محلم الشيباني(73) على الخليفة المنتصر فقيل له: حدث أمير المؤمنين فقال: هذه أخذة أن جرى الحديث تحـدثت"(74). فهـو أي أبـو ملحم - يرى أن مبادأة الخليفة بالكلام "أخذة" أي "زلة" أو خطأ مما يعد إساءة للأدب في مجلس الخليفة، وليس مـن العادة أن يذكر أحد بحضرة الخليفة بكنيته إلا من شرّفه بالتكنية وأهّله لهذه الرتبة(75). لذلك نجد جلسـاء المهـدي يسفهون أبا محمد اليزيدي حينما تكنى بحضرته أثناء الاستماع إلى قصيدة مروان بن أبي حفصة(76).

ويجب على الجالس بحضرة الخليفة "أن يقلل الالتفات إلى جانبيه وورائه والتحريك ليده أو شيء من أعضائه، أو رفع رجله للاستراحة عند إعيائه، وأن يغض طرفه عن كل مرأى إلا شخص الخليفة وحده، ومخارج لفظه وألا يسار أحداً

في مجلسه، ولا يشير إليه بيده، ولا بعينه ولا يقرأ رقعة ولا كتاباً يوصلان إليه بين يديه إلا ما احتاج إلى قراءته عليه، وأذن له فيه"[77].

وهكذا نلاحظ مدى التشدد في الآداب والرسوم التي كانت تفرض على الداخلين على الخليفة والجالسين بحضرته، والتي ينبغي عليهم أن يأخذوا أنفسهم بها منذ دخولهم إلى حين خروجهم.

آداب منادمة الخلفاء العباسيين وشروطها

بنوع من اللباقة والكياسة في مراعاة آداب المجلس صار كثير من العلماء والفقهاء والشعراء واللغويين والأدباء من ندماء الخلفاء وخاصتهم، لا يستطيع الخلفاء الاستغناء عن مجالسهم ومحادثتهم، وقد بلغ من مكانتهم أن خصصت لهم حجرة في قصور الخلفاء[78]، واستطاع كثير منهم أن يكون نديماً[79] لكثير من الخلفاء بفضل اتقانه تلك الآداب، التي تعرف بآداب المسامرة، وكان لا بد للنديم من إحسانها حتى يخفف على قلب منادمه، وكثير من هؤلاء الندماء استطاع أن يعتلي منصب الوزارة بما كان يحسنه من التبسيط إلى الخليفة في الحديث في ساعات صفوه وغضبه، ومن لم يقبل منهم منصب الوزارة سالت عليه الصلات السنية، ولذلك لا نعجب أن يصبح الحذق بالمنادمة وما تتطلب من كياسة مطمحاً لكثير من العلماء والأدباء، ومن اللغويين والفقهاء، وكل من يريد الحظوة عند خليفة أو وزير[80].

وقد حفلت كتب التراث بالعديد من أسماء الندماء الذين لازموا الخلفاء، ونالوا الحظوة لديهم، وفضلوا على غيرهم في المجلس، فقد روي أن عيسى بن دأب[81] "كان يأكل مع الهادي وينادمه، وكان لذيذ المفاكهة، طيب المسامرة، كثير النادرة، جيد الشعر، حسن الانتزاع"[82]، وكان يحيى بن أبي منصور نديماً للمأمون[83]. وكان أبو حفص الشطرنجي[84] نديماً للمتوكل[85] ونادم الأصمعي كثيراً من الخلفاء، وكان الخلفاء يحبون منادمته[86]، وقد حمل للرشيد فاختاره لمجالسته[87]، ونادم أبو بكر الصولي[88] المكتفي بالله، فكان واسع الرواية، حسن الحفظ للآداب والافتنان فيها، حاذقاً بتصنيف الكتب، ووضع الأشياء مواضعها[89].

ويعد عمرو بن نابه من "ندماء الخلفاء ومغنيهم"[90]، وأما علي بن هارون المنجم فهو "ذو نسب عريق في ظرفاء الأدباء وندماء الخلفاء"[91]. وقد كان آل المنجم من المشهورين بالأدب والفضل المنقطعين إلى الخلفاء لمنادمتهم، والمتقدمين عندهم[92]. وكان الحسين بن الضحاك الخليع "حسن الافتنان في ضروب الشعر وأنواعه، ووصل في مجالسة الخلفاء ما لم يصل إليه أحد إلا إسحق إبراهيم الموصلي (النديم)، فإنه قاربه في ذلك وقيل ساواه، وأول من صحب منهم الأمين بن هارون الرشيد، ثم هلم جرا إلى المستعين"[93]، إلى غير ذلك من ندماء الخلفاء العباسيين، ولو تتبعنا أسماءهم في كتب التراث لوجدناها طويلة جداً يصعب حصرها، وقد أوردنا هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر.

وقد بلغ بعض هؤلاء الندماء مرتبة أعظم من مجرد مجالسة الخليفة ومحادثته، مرتبة تصل إلى حد الاطلاع على أسرار الخلفاء وأمورهم الخاصة، إذ كان الخلفاء يطمئنون لهم، ويفضون إليهم بأسرارهم، ويحدثونهم بأخبارهم، ومن هؤلاء "أبو الحسن علي بن يحيى بن أبي منصور المنجم نديم المتوكل، وكان من خاصة ندمائه ومتقدميهم عنده، وخص

به ومن بعده من الخلفاء إلى أيام المعتمد، وكان راوية للأشعار والأخبار، شاعراً محسناً، وكان مقدماً عند الخلفاء، يأمنونه على أخبارهم"[94].

كما كان بعض هؤلاء الندماء يقدم المشورة والنصيحة مشاركاً بذلك في شؤون الحكم، ولكن بعيداً عن الأنظار. وما بالك برجل مثل أبي دُلامة[95] الذي لم تعرف عنه سوى أخبار اللهو والمجون والخلاعة، ولا تكاد كتب التراث من أدب وتاريخ تشير إليه إلا بما يدل على الضحك والتهريج، هذا الشاعر النديم كان له دور حاسم في تغيير رأي خليفة حازم كأبي جعفر المنصور في بعض القضايا الخطرة التي تتصل برسوم الخلافة وشعارها[96].

باطلاعنا على مثل هذه النصوص المتعددة التي تحدد ضمناً بعض صفات النديم نستطيع القول: إن النديم هو ذلك الشخص الجامع لأشتات العلوم، المحدث الكيس، العارف بآداب الكلام، الملم بفنون الأقاويل، فكل من توفرت فيه هذه الصفات كان أهلاً لمنادمة الخلفاء، والإقبال عليهم وطرق أبوابهم وفي هذا الصدد يذكر أنه "لما تصدى أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء للاتصال بالمأمون، كان يتردد إلى الباب، فلما أن كان ذات يوم جاء ثمامة بن أشرس[97] قال: فرأيت له أبهة أدب، فجلست إليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحراً، وفاتشته عن النحو فشاهدته نسيج وحده، وعن الفقه فوجدت فقيهاً، عارفاً بأخلاق القوم، وبالنجوم ماهراً، وبالطب خبيراً، وبأيام العرب وأشعارها حاذقاً، فقلت له: من تكون؟ وما أظنك إلا الفراء! فقال: أنا هو، فدخلت على أمير المؤمنين فأعلمته، فأمر بإحضاره لوقته، فكان سبب اتصاله به"[98]. فمن شروط النديم كما يلاحظ من الخبر السابق أن يكون متعدد المعارف ملماً بالكثير من العلوم والفنون جرياً على عادة الناس في ذلك العصر في تعريفهم الأدب من أنه الأخذ من كل علم بطرف، فالمنادمة صناعة عسيرة وشاقة لا يمكن لأي كان أن يحسنها لأنها "صناعة واحدة تحتاج إلى صناعات، فقد يكفي العالم علمه، والوزير تدبيره، والقائد بأسه وخبرته، والشاعر نظمه وإنشاده، أما النديم فلا بد له من العلم في حين ومن الرأي في حين، ومن اللهو والفكاهة في حين آخر، ومن الكياسة والظرف في جميع الأحيان[99].

وقد كان الناس في ذلك العصر يتداولون الحديث عن شروط المنادمة، وصفات النديم، فقد أورد الحصري (ت456هـ)، بعض النصوص الشعرية والنثرية في ذلك[100]، كما نجد كشاجم محمود (ت 358هـ) يؤلف كتاباً في أدب الندماء ويتحدث فيه عن واجبات النديم وفضائله وأخلاقه، وما ينبغي أن يكون عليه في أثناء المنادمة، فهو ينص على أن من شروط النديم الجمال والمروءة: فأما جماله فنظافة ثوبه، وطيب رائحته، وفصاحة لسانه، وأما مروءته فوقار مجلسه مع طلاقة وجهه في غير سخف[101].

ومن شروط النديم زيادة على كل ذلك أن يكون حسن الشكل، خالياً من العيوب الجسدية إلا إذا كان من المضحكين والملهين، فالجاحظ على الرغم من علمه الجم، ومكانته الأدبية المرموقة لم تنفق بضاعته عند المتوكل لدمامته، وفي ذلك يقول:"ذكرت لأمير المؤمنين المتوكل لتأديب بعض ولده، فلما رآني استبشع منظري، فأمر لي بعشرة آلاف درهم وصرفني"[102]. وتصرف آفة العمى عند أبي العيناء[103] المتوكل عن منادمته، وفي ذلك يقول

المتوكل "لولا أنه ضرير لنادمناه"[104]. ومن شروط المنادمة ألا يأتي النديم بشيء يستقبح منه عند مجالسة الخليفة كأن يمخط أو يتثاءب أو يسعل أو يعطس[105].

وينبغي أن يكون النديم كيِّساً فطناً ذكياً يحسن التصرف، وفهم الألغاز والإشارات، "فالنديم" إذاً إنسان له من الفطنة والذكاء واكتساب الذوق والأدب ما جعله يتبوأ مركزاً من أشق المراكز وأصعبها على أصحابها. فعليه أن يكون أديباً محدثاً ظريفاً، وأن يتمتع بدقة الملاحظة وسرعة البديهة، نظراً لما ينتظره من مواقف صعبة، فعليه أن يحسن التصرف، ويجد المخرج الذي يحفظ له حياته وماء وجهه على حد سواء[106]، ومن أمثلة ذلك أن علي بن عبيدة الريحاني[107] كان يوماً بحضرة المأمون، فجمش غلام غلاماً، ورآهما المأمون، فأحب أن يعلم هل علم عليٌّ أم لا، فقال له: أرأيت؟ فأشار علي بيده، وفرق أصابعه أي: خمسة. وتصحيف خمسة جمشة"[108].

وعلى النديم أن يكون حاضر البديهة، سريع الجواب، ذكي التصرف ومما روي في ذلك أن "المنصور كان في بستان داره، والربيع بين يديه، فقال له: ما هذه الشجرة؟ فقال: "وفاق" يا أمير المؤمنين، وكانت شجرة خلاف، فاستحسن منه ذلك، وشبيه ذلك ما يقال: إن الحسن بن سهل كان في يده ضغث من أطراف الأراك(مساويك) فسأله المأمون عنه: ما هذه؟ فقال: "محاسنك" يا أمير المؤمنين، تجنباً لأن يقول: "مساويك"[109].

وإذا كان كثير من الشعراء والأدباء والرواة والظرفاء والعلماء قد استطاع أن يلزم نفسه بتلك الآداب حتى ينال الحظوة لدى الخليفة فيصير من ندمائه، فإن بعضهم كانت نفسه تأبى عليه التقيد بذلك، وترفضه على الرغم من رغبة الخلفاء في منادمته، وحرصهم الشديد عليها، فقد كان أبو العباس السفاح، مولعاً بأبي دلامة، لا يفارقه، ليلاً أو نهاراً لحسن أدبه وجودة شعره، وكثرة ملحه ومعرفته بأخبار الناس وأيامهم، وكان أبو دلامة خليعاً ماجناً، وكان يهرب منه، ويأتي حانات الخمارين فيشرب مع إخوانه، ويكره مجالس الخلفاء لما في ذلك من المشقة والتعب وشدة التوقي[110]. ولا يجد فيها ما تشتهي نفسه من الانبساط والمرح، والانفكاك من عقال الآداب والأخلاق ومع ذلك فقد اضطر أبو دلامة إلى منادمة بعض الخلفاء.

وإذا كان أبو دلامة يحاول الفرار دائماً من مجالس الخلفاء لعدم تحمل نفسه آداب المنادمة وشروطها فإن كثيراً من رواد تلك المجالس لم يتقيد بآداب المنادمة كاملة، إما بإفشاء الأسرار، أو بإساءة الأدب في مخاطبتهم الخلفاء، أو بأي تصرف آخر مشين لا يمكن للخلفاء أن يتحملوه، وقد قال المأمون: "الملوك تحتمل كل شيء إلا ثلاثة أشياء: القَدْحُ في الملك وإفشاء السر، والتعرض للحرم"[111].

وقد كان موسى الهادي شكس الأخلاق صعب المزاج، من توقاه وعرف أخلاقه أعطاه ما أمَّل، ومن فتح فاهه بغير ما يهواه أقصاه واطَّرحه، فقد طلب يوماً من إبراهيم الموصلي أن يغنيه أصواتاً تطربه وله حكمه فيما طلب، فغنّاه إبراهيم عدة أصوات أعجبته، فقال له: أحسنت، لله أبوك! هات ما تريد، فطلب منه أن يهبه عين مروان بالمدينة،

لكن الهادي "دارت عيناه في رأسه حتى صارتا كأنهما جمرتان، وقال: يا ابن اللخناء، أردت أن تشهرني بهذا المجلس، فيقول الناس: أطربه فحكمه، فتجعلني سمراً وحديثاً"[112].

لقد كان الخلفاء يتحرجون من سماع العامة أخبار لهوهم، فحضور الندماء مجالس اللهو والطرب مع الخلفاء كانت من الأسرار التي ينبغي لهم عدم إفشائها، لما في ذلك من تقليل لهيبة الخليفة عند العامة. وقد عدّ الهادي طلب إبراهيم الموصلي عين مروان بالمدينة، إفشاءً لمثل هذه الأسرار بقوله: "أردت أن تشهرني في هذا المجلس وقد كان المأمون يقول: "مجلس النبيذ بساط يطوى بانقضائه"[113].

وقد كان بعض هؤلاء الندماء ممن يسيئون الأدب يجفو منه الخلفاء، فيفقد بذلك هذا المنصب – النديم – فقد روي عن أبي إسحق اليزيدي[114] أنه قال: "كنت يوماً عند المأمون، وليس معنا إلا المعتصم، فأخذت الكأس من المعتصم فعربد عليّ، فلم احتمل ذلك وأجبته، فأخفى المأمون ذلك، و لم يظهره، فلما صرت من الغد إلى المأمون – كما كنت أصير – قال لي الحاجب: "أمرت أن لا آذن لك"[115]. ومعنى ذلك أن الخليفة غير راغب في رؤيته ومجالسته، ويكفي هذا لكي تنــزع عنه صفة "النديم"، غير أن بعض الندماء يستعملون ذكاءهم ولباقتهم في استرضاء الخليفة بحسن الاعتذار عن أخطائهم؛ لأنهم يدركون أنه "يجب على من يصحب الملوك والرؤساء أن يكون على معرفة بما يريد منه الملك من العلم والأدب والفراسة الحسنة، وأن ينظر مواضع القول ابتداءً وجواباً، ويحسن الإصغاء إلى ما يقال له وإن كان يعرفه، وأن يتلطف في قضاء الحوائج[116].

ويخبرنا اليزيدي كيف استطاع في الخبر السابق، أن يؤثر في المأمون، فيجعله يرجع إلى ما كان عليه من مجالسته ومنادمته بأبيات من الشعر أحسن فيها الاعتذار[117]. وإذا كان اليزيدي قد أحسن الاعتذار وعرف كيف يسترضي الخليفة وينادمه فإنّ غيره لم يحسن ذلك في حالة أخرى، فقد روى الطبري أن الخليفة المهدي أكرم رجلاً وقرب مجلسه، فقال له يوماً: أنشدني قصيدة زهير:

لمن الديار بقنة الحجر

فأنشده وقال: ذهب والله من يقال فيه مثل هذا الشعر، فغضب المهدي واستجهله، ونحاه عن مجالسته[118].

وقد كان الخلفاء يطلبون الندماء لمحادثتهم في أوقات الهموم والأرق للترويح عن النفس، أو لاستجلاب النوم حينما يؤرقهم السهر، فهنالك إشارات تشير إلى أن قصور الخلفاء كان فيها حجرات خاصة بالندماء[119]. وكان الندماء، يدركون منهم ذلك فيتفننون في استحضار أصناف الأحاديث حتى يبلغوا مراد الخليفة إما باستجلاب السرور والمرح إلى نفسه، أو باستجلاب النوم، وكل نديم لا يدرك هذه الحقيقة ويعيها يعد نديماً فاشلاً. بل يعد سيء الأدب لا يصلح لمجالسة الخليفة ومنادمته: من ذلك أن الحسن اللؤلؤي[120]، كان يحدث المأمون، وهو يومئذ أمير فنعس المأمون، فقال له اللؤلؤي: نمت أيها الأمير، فاستيقظ المأمون، وقال: سوقي والله، يا غلام، خذ بيده.. وإنما قال ذلك لأن هؤلاء إنما يريدون الحديث ليناموا عليه، فكان إيقاظه غفلة عما يراد من الحديث وسوء أدب[121]. وإذا كان

بعض الخلفاء يكتفي بإبعاد أمثال هؤلاء الندماء، كما فعل المهدي، والمأمون لحلمهما ورحابة صدريهما، فإن بعض الخلفاء كانوا يلجأون إلى العقوبة وبخاصة إذا كان جرم المسيء كبيراً، وفيه تطاول ظاهر على الخليفة، وفي ذلك يذكر الرواة أن الواثق كان "قد أذن لجلسائه ألا يرد أحد عن أحد يلاعبه، فغنى الواثق يوماً:

نظرت كأني من وراء زجاجة إلى الدار من ماء الصبابة أنظر

وقد كان النبيذ عمل فيه وفي الجلساء، فانبعث إليه النديم، فقال: أنت تنظر أبداً من وراء زجاجة، إن كان في عينك ماء صبابة أو لم يكن، فغضب الواثق من ذلك، وكان في عينه بياض، ثم قال: خذوا برجل عاض بظر أمه، فسحب من بين يديه، ثم قال: ينفى إلى عمان الساعة فنفي من وقته"[122]. فقد استثار هذا النديم غضب الخليفة؛ لأنه ذكر له صراحة موضعاً من مواضع النقص فيه بعبارات تدل على السخرية والاستهزاء لحمقه الذي كاد حقيقاً أن يورده موارد الهلاك لولا أن الخليفة اكتفى بنفيه، وإذا كان هذا النديم قد نجا بنفسه من موت محقق فإن نديماً آخر من علماء اللغة والأدب أرداه سوء أدبه وهو يعقوب بن إسحق السكيت، وفي ذلك يقول أحد أصدقائه: "شاورني في منادمة المتوكل فنهيته، فحمل قولي على الحسد، وأجاب إلى ما دعي إليه، قال: فبينما هو عند المتوكل جاء المعتز والمؤيد، فقال: يا يعقوب، أيهما أحب إليك؟ ابناي هذان، أم الحسن والحسين؟ فغض من ابنيه وذكر من الحسن والحسين عليهما السلام - ما هما أهله، فأمر الأتراك فداسوا بطنه، فحمل إلى داره، فمات بعد غد ذلك اليوم"[123].

ولا شك أن ابن السِّكِّيت قد أساء التصرف في مخاطبة الخليفة، وكان بإمكانه أن يحسن المخرج من هذا السؤال الحرج، وقد يكون تعمد هذه الإجابة إرضاءً لمذهبه فقد كان كما يقال شيعياً[124]. شديد الحب لآل علي بن أبي طالب رضي الله عنه[125].

وصفوة القول: إنه على الرغم من حرص الخلفاء على ضبط مجالسهم ومنادميهم بما يمتلكون من آداب ورسوم، غير أن الجلساء والمنادمين لم يكونوا كلهم سواء في التقيد بهذه الآداب وتلك الرسوم.

خلاصة البحث

في ختام هذا البحث لا بد لنا من تسجيل ما تبلور بين أيدينا من نتائج تعد جديرة بالاهتمام، منها أن هذه الآداب والضوابط التي كانت تحكم مجالس الخلفاء العباسيين وندمائهم نمت وترعرعت في أحضان المبادئ العربية الإسلامية، فقد قلد العباسيون أسلافهم من بني أمية في الكثير من هذه الآداب والضوابط، ومما لا شك فيه أن الأمويين كانوا قد أخذوا كثيراً من تقاليد صدر الإسلام وأعرافه، فقد ترسخت هذه التقاليد والأعراف عبر مسيرة التطور لتأخذ نمط الرسوم الثابتة في العصر الأموي، فأخذ العباسيون الكثير منها مطورين بعضها ومبتكرين بعضها الآخر، إلى جانب بعضها التي أخذوها من تقاليد الفرس.

يعدّ العصر العباسي الأول المرحلة التاريخية المهمة في بروز مثل هذه الآداب وتبلورها، إذ يمثل هذا العصر الذروة في تطور الدولة العربية الإسلامية ورسوخ أركانها في ظل الرعيل الأول من الخلفاء، مثل: المنصور والمهدي والرشيد والأمين والمأمون حتى المتوكل، ساعدهم في ذلك مؤهلات ذهنية نادرة وحنكة سياسية متميزة.

كان الخلفاء العباسيون يظهرون للندماء ثم احتجبوا عنهم، ثم عاد بعضهم فظهر لندمائه.

كان الدخول إلى مجالس الخلفاء يتم على مراتب؛ منهم من يدخل على نسبه، ومنهم من يدخل على طبقته، وكان الجلوس في هذه المجالس يتم وفقاً لهذه المراتب.

تفاوتت المصادر الأولية في تقديم صورة هذه المجالس وما يتصل بها من ضوابط وآداب ويمكن القول إن كتاب الصابي "رسوم دار الخلافة" وكتاب الجاحظ "التاج في أخلاق الملوك" وكتاب النويري " نهاية الأرب في فنون الأدب" تقع في أول المصادر لمن يريد البحث في مثل هذا الموضوع.

الهوامش

(1) عن رسوم دار الخلافة انظر: الصابي، أبو الحسن هلال بن الحسن (ت448هـ)، رسوم دار الخلافة، تحقيق ميخائيل عواد، مطبعة العاني، بغداد، 1964؛ آدم متز، الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري أو عصر النهضة في الإسلام، ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريده، دار الكتاب العربي، بيروت، ط4، 1974؛ طلب صبّار، رسوم دار الخلافة في العصر العباسي الأول، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة صلاح الدين، 1989م.

(2) كارل بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ط1، ترجمة نبيه أمين ومنير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م، ص179.

(3) حسن إبراهيم حسن، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، دار الأندلس، بيروت، (د.ت)، 264/2.

(4) ابن خلدون ، أبو زيد، عبدالرحمن بن محمد، (ت 808 هـ) المقدمة، ط5، دار الرائد العربي، بيروت، 1982، ص240.

(5) أبو داوود، سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت275هـ)، سنن أبي داود، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت)، 135/3، حديث رقم 2948.

(6) ابن عبدربه، أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي(ت349هـ)، العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين وآخرين، دار الكتاب العربي، بيروت، 1982م، 70/1؛ جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، 668/2- 669.

(7) أبو داوود، سنن أبي داود، 345/4 حديث رقم 5180.

(8) البرذون: الدابة، والبراذين من الخيل، ما كان من غير نتاج العرب. معجم لسان العرب: مادة (برذن).

(9) الجاحظ، عمرو بن بحر (ت255هـ)، رسائل الجاحظ، ط1، تحقيق عبد مهنا، دار الحداثة، بيروت، 1988، 18/2. والدرمك: الذي يُدَرْمَك حتى يكون دُقاقاً من كل شيء الدقيق والكحل وغيرها. معجم لسان العرب، مادة (درمك). ويقصد بذلك التواضع في تناوله الطعام.

(10) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبدالوهاب بن محمد البكري (ت732هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، المؤسسة المصرية العامة للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت)، 88/6.

(11) اليعقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (ت 284هـ)، التاريخ، دار صادر، بيروت،(د.ت)، 271/2؛ ابن عبدربه، العقد الفريد، 71/1؛ جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، 251/1.

(12) الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، دار صعب، بيروت، 1970، ص39.

(13) المقدمة، ص291.

(14) تاريخ التمدن الإسلامي، 252/1.

(15) الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، ص39.

(16) ابن رجب الحنبلي، أبو الفلاح عبدالحي بن أحمد بن محمد (ت 1089هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت (د.ت)، 196/1.

(17) السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن(ت911 هـ)، تاريخ الخلفاء، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (د. دار نشر) (د.ت)، ص269.

(18) الراغب الأصبهاني، أبو القاسم حسين بن محمد، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1961م، 694/2؛ السيوطي، تاريخ الخلفاء، 277.

(19) إبراهيم بن علي بن هرمة، هكذا ذكره ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي يعقوب إسحق الوراق (ت 385هـ)، الفهرست، تحقيق رضا تجدد، طهران 1971م، ص181.

(20) القالي، أبو علي إسماعيل بن القاسم (ت 356 هـ)، ذيل الأمالي والنوادر، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978، ص40.

(21) الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، ص35.

(22) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص78. والمِنْطَقَةُ: جمعها مناطق، كل ما شددت به وسطك، شبه إزار فيه تكة، جمعها مناطق، لسان العرب، مادة (نطق).

(23) البيهقي، إبراهيم بن محمد (من علماء القرن الرابع الهجري)، المحاسن والمساوئ، دار صادر، بيروت،(د.ت)، ص159.

(24) الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد(ت429 هـ)، ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة،1965م، ص137.

(25) الزَّبْر: الزجر والانتهار، الرازي، محمد بن أبي بكر، مختار الصحاح، دار الرسالة، الكويت، 1983م، ص267.

(26) البيهقي، المحاسن والمساوئ، ص158.

(27) الجاحظ، التاج، ص129.

(28) ابن الانباري، أبو البركات كمال الدين عبدالرحمن بن محمد (ت 577هـ) نزهة الألباء في طبقات الأدباء، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، (د.ت)، ص76.

(29) التنوخي، أبو علي الحسن بن علي بن أبي الفهم (ت 384هـ)، الفرج بعد الشدة، تحقيق عبود الشالجي، دار صادر، بيروت، 1978، 45/5.

(30) الجاحظ، رسائل الجاحظ، 23/2- 24.

(31) البيهقي، المحاسن والمساوئ، ص160.

(32) الجاحظ، رسائل الجاحظ، 20/5.

(33) البيهقي، المحاسن والمساوئ، ص159.

(34) قاضي القضاة أبو عبدالله أحمد بن أبي دؤاد الإيادي، مولده بالبصرة، من صنائع يحيى ابن أكثم، (ت 240هـ)، في خلافة المتوكل من فالج لحقه. ابن النديم، الفهرست، ص212؛ ابن رجب الحنبلي، شذرات الذهب، 93/2.

(35) البيهقي، المحاسن والمساوئ، ص160.

(36) الثعالبي، أبو منصور عبدالملك بن محمد (ت 429 هـ)، لطائف المعارف، تحقيق إبراهيم الأبياري وحسن كامل الصيرفي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، (د.ت)، ص68- 69.

(37) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، 669/2.

(38) اسمه يعمر، كني أبا نخيلة لأن أمه ولدته إلى جانب نخلة، وقيل أبو نخيلة اسمه لا كنيته، ولكن له كنيتان أبو الجنيد وأبو العرماس، من مخضرمي الدولتين، ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري، (ت 276هـ)، الشعر والشعراء، تحقيق محمد عبدالمنعم العريان، ط3، دار إحياء العلوم، بيروت، 1987، ص400.

(39) الأصفهاني أبو الفرج علي بن الحسين، (ت 356هـ)، الأغاني، تحقيق عبد الستار أحمد فراج، الدار التونسية للنشر، بيروت، 1983، 390/20-391.

(40) الثعالبي، لطائف المعارف، ص19.

(41) القالي، ذيل الأمالي والنوادر، ص88.

(42) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، 151/22.

(43) أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، أحد الأئمة الاثني عشر، ولد سنة 128هـ وتوفي سنة 183هـ، أنظر ابن رجب الحنبلي، شذرات الذهب، 304/1.

(44) المرتضي، الشريف علي بن الطاهر (ت 436هـ)، أمالي المرتضى، ط2، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتاب العربي، بيروت، 1967، 275/1.

(45) عمرو بن عبيد البصري العابد الزاهد المعتزلي، صاحب الحسن البصري، (ت 142هـ)، ابن رجب الحنبلي، شذرات الذهب، 210/1.

(46) المرتضى، أمالي المرتضى، 173/1.

(47) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ)، تاريخ الرسل والملوك، ط1، مؤسسة عز الدين للطباعة والنشر، بيروت، 1985، 358/4.

(48) جرجي زيدان، تاريخ التمدن الإسلامي، 87/2؛ وانظر الذنيبات، عوض، إسهامات علماء الكوفة في الحركة الفكرية في بغداد، ط2، المطبعة الحديثة، عمان، 2005م، ص47 وما بعدها.

(49) ابن المعتز، أبو العباس عبدالله (ت296هـ)، طبقات الشعراء، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، ط2، دار المعارف، مصر، 1968، ص34-35.

(50) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص34-35، من الجزء الخاص بالمتن والتعليق.

(51) الجاحظ، البيان والتبيين، 60/2.

(52) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص32، من الجزء الخاص بالمتن والتعليق.

(53) بصري الأصل، أخذ عن الخليل الفراهيدي، وفصحاء الأعراب، (ت203 أو 204هـ)، أنظر ابن النديم، الفهرست، ص57.

(54) ياقوت الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله (ت 626هـ)، معجم الأدباء، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1936، 239/19.

(55) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص75، من الجزء الخاص بالمتن والتعليق.

(56) م.ن، ص74.

(57) جرجي زيدان، تاريخ التمدن، 669/2-670.

(58) حاجب الرشيد وابن حاجب المنصور، ووزير الرشيد بدلاً عن البرامكة (ت سنة 208هـ)، أنظر ابن رجب الحنبلي، شذرات الذهب، 20/2.

(59) الجاحظ، البيان والتبيين، 133/2.

(60) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، 346/4.

(61) ابن خلكان أبو العباس شمس الدين أحمد (ت 681هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1977، 81/1؛ جرجي زيدان، تاريخ التمدن، 672/2.

(62) الصابي، رسوم دار الخلافة ، ص33، من الجزء الخاص بالمتن والتعليق.

(63) م. ن، ص35، من الجزء الخاص بالمتن والتعليق.

(64) النويري، نهاية الأرب، 14/6.

(65) ابن عبدربة، العقد الفريد، 17/1.

(66) الجاحظ، البيان والتبيين، 175/2.

(67) النواجي،شمس الدين، حلبة الكميت في الأدب والنوادر،(د. دار نشر)(د.ت)، ص26؛ جرجي زيدان، تاريخ التمدن، 674/2.

(68) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، 136/21.

(69) م.ن 277/18.

(70) الجاحظ، التاج في أخلاق الملوك، ص122؛ آدم متز، الحضارة الإسلامية، 275/1.

(71) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص35، من الجزء الخاص بالمتن والتعليق.

(72) المسعودي، أبو الحسين علي بن الحسين بن علي(ت 356هـ) مروج الذهب ومعادن الجوهر، ط5، دار الأندلس، بيروت، 1983، 9/4.

(73) محمد بن سعد ويقال محمد بن هشام بن عوف السعدي، إعرابي كان من أعلم الناس بالشعر واللغة، (ت248هـ)، الفهرست، ص51.

(74) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن(ت 911هـ)، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،ط1، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، 1964، 257/1.

(75) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص57.

(76) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، 84/10.

(77) الصابي، رسوم دار الخلافة، ص34.

(78) ابن ظافر الأزدي، جمال الدين علي (ت613هـ)، بدائع البداءة، تحقيق محمد أبي الفضل إبراهيم، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1970م، ص89.

(79) ورد في معجم لسان العرب، لابن منظور مادة (ندم) ما نصه، "النديم الشريب الذي ينادمه، وهو ندمانه أيضاً، ونادمني فلان على الشراب فهو نديمي وندماني، ويقال: المنادمة مقلوبة من المدامنة؛ أنه يدمن شرب الشراب مع نديمه" فالنديم أصلاً كان يطلق على رفيق الشراب. ويبدو أن الكلمة أخذت مدلولاً أوسع فأصبحت تطلق على كل من يلزم مجالسة الخلفاء، ويحادثهم بشتى صنوف الآداب.

(80) شوقي ضيف، العصر العباسي الأول، ط9، دار المعارف بمصر، 1986م، ص53.

(81) عيسى بن دأب: أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب، من كنانة، كان أبوه عالماً بأخبار العرب وأشعارها.ابن النديم، الفهرست، ص 103.

(82) البيهقي، المحاسن والمساوئ، ص191.

(83) ابن خلكان، وفيات الأعيان، 79/6.

(84) أبو حفص الشطرنجي: عمر بن عبد العزيز، كان أبوه من موالي المنصور، كان محباً للشطرنج فلقب به. ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد البكري(ت 597هـ)، المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، ط2، دراسة وتحقيق، محمد عبد الرحمن عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1992م، ج10، ص183.

(85) التنوخي، الفرج بعد الشدة، 42/5.

(86) ابن رجب الحنبلي، شذرات الذهب، 37/2.

(87) السيرافي، أبو سعيد الحسن بن عبد الله(ت 368هـ)، أخبار النحويين البصريين، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1936م، ص70.

(88) الصولي: أبو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول الصولي، صاحب التصانيف، (ت 305هـ). الذهبي ، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن احمد (ت 748 هـ)، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1982 ج15، ص 301.

(89) المرزباني، أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى(ت 384هـ)، معجم الشعراء، تحقيق عبدالستار أحمد فراج، منشورات مكتبة النوري، دمشق، (د.ت)، ص431.

(90) ابن خلكان، وفيات الأعيان، 479/3.

(91) م.ن/ 479/3.

(92) ابن النديم، الفهرست، ص160-161.

(93) اليافعي، الإمام أبو محمد عبدالله اليمني المكي (ت768هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان، ط2 بيروت، 1970م، 156/2.

(94) ابن النديم، الفهرست، ص160.

(95) أبو دلامة: زند بن الجون، مولى بني أسد الكوفي(161هـ)، صاحب النوادر، انقطع إلى أبي العباس وأبي جعفر المنصور والمهدي. انظر الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج7، ص 374- 375.

(96) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 166/11-167.

(97) ثمامة بن أشرس: أبو بشر ثمامة بن أشرس النميري، من جلة العرب المتكلمين من المعتزلة، بلغ من المأمون منزلة جليلة، وكان قبل المأمون مع الرشيد.انظر ابن النديم، الفهرست، ص207- 208.

(98) ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص101.

(99) العقاد، شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي، المكتبة العصرية، صيدا، لبنان، (د.ت)، ص77.

(100) الحصري، زهر الآداب وثمر الألباب، ط4، نشره د.زكي مبارك، دار الجيل، بيروت (د.ت)، 495/2-496.

(101) كشاجم، ابو الفتح محمود بن حسين الكاتب(ت 358هـ)، أدب الندماء ولطائف الظرفاء، مطبعة جرجي غرزوزي، الأسكندرية،(1329هـ)، ص17.

(102) المسعودي، مروج الذهب، 17/4.

(103) محمد بن القاسم بن خلاء البصري الضرير اللغوي الأخباري (ت282هـ)، ينظر ابن رجب الحنبلي، شذرات الذهب، 180/2.

(104) ياقوت الحموي، معجم الأدباء، 287/18.

(105) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم حسين بن محمد(ت 502هـ)، محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1961م، 205/1.

(106) علي محمد هاشم، الأندية الأدبية في العصر العباسي، ط1، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، 1982، ص152.

(107) أحد البلغاء العظماء كان له اختصاص بالمأمون، كان يسلك في تصنيفاته طريقة الحكمة، وكان يرمى بالزندقة، ابن النديم، الفهرست ، ص133.

(108) ابن النديم، الفهرست، ص133.

(109) ابن أبي الحديد، أبو حامد هبة الله بن محمد (ت655 هـ) ، شرح نهج البلاغة، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، 128/2.

(110) ابن المعتز، طبقات الشعراء، ص60.

(111) ابن منقذ، أسامة، لباب الآداب، تحقيق أحمد محمد شاكر، المطبعة الرحمانية، مصر 1935م، ص243، وينظر كذلك، نهاية الأرب، النويري، 8/6. إذ نسب القول لأبي جعفر المنصور.

(112) الأصفهاني، الأغاني، 168/5-169.

(113) العاملي، بهاء الدين محمد بن حسين(ت 1031هـ)، المخلاة، دار القاموس للطباعة والنشر، بيروت.(د.ت)، ص156.

(114) هو أبو إسحق إبراهيم بن أبي محمد بن المبارك اليزيدي، عالماً بالأدب، وشاعراً مجيداً، ينظر ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص165.

(115) الخطيب البغدادي، أبو بكر أحمد بن علي(ت 463هـ)، تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، بيروت، (د.ت)، 209/6.

(116) العاملي، أسرار البلاغة (طبع مع المخلاة)، دار القاموس للطباعة والنشر، بيروت، (د.ت)، ص6.

(117) الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، 210/6؛ ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص166.

(118) تاريخ الرسل والملوك، 416/4.

(119) التنوخي، القاضي أبو علي المحسن بن علي(384هـ)، نشوار المحاضرة، تحقيق عبود الشالجي،(د.د) (د.ت)، 172/4-173 .

(120) أبو علي الحسن بن زياد اللؤلؤي الكوفي قاضـــي الكوفة وصاحب أبي حنيفة، كان رأســـاً في الفقه توفي سنة 204هـــ، انظر ابن رجب الحنبلي، شذرات الذهب، 18/2.

(121) ابن الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد البكري (ت 597هــ)، الأذكياء، مكتبة الغزالي، دون تاريخ، دون مكان، ص40.

(122) أبو الفرج الأصفهاني، الأغاني، 251/20.

(123) المفضل المعري، تاريخ العلماء النحويين من البصريين والكوفيين، تحقيق د.عبدالفتاح الحلو، طبعة إدارة الثقافة والنشر، جامعة محمد بن سعود، الرياض، 1981م، ص202؛ ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص180، السيوطي، بغية الوعاة، 349/2.

(124) ابن الأنباري، نزهة الألباء، ص180، هامش رقم (2).

(125) ابن الطقطقي، صفي الدين محمد بن علي بن طباطبا (ت 709هــ)، الفخري في الآداب السلطانية، مكتب عز للتوريدات، مصر، (د.ت)، ص194.